والايمان بوسائلها العرجاء في اصلاح العالم والهتاف معها بان الشر الذي يجب استئصاله مختبىء هنا في طواحين الهواء .

على انه ربما كان من الافضل ان ظلت هذه اليوميات مطوية الى الان .. والا فماذا كان يحدث لو نشر المؤلف على مواطنيه وقتها هذه القصة : حين كان في المدرسة الثانوية طلب منه مدرس اللغة الانجليزية ان يكتب موضوع انشاء عن عظيم من عظماء العالم فاختار « غاندي » .. ولكن الاستاذ غضب وابى ان يضع درجات لهذا الموضوع .. واعطى المؤلف كراسة الانشاء لاستاذ انجليزي اخر « فاعادها رحمه الله ومعها رسالة مطولة كلها تعبير عن الاعجاب والتقدير لطالب مصري صغير يكتب ما كتب عن الزعيم الهندي الكبير »(٢٨) .. لعله من الخير ان ظلت هذه القصة في كراسة اليوميات الى الان .. فالواقع انها تعلمنا بعض الانجليز وانها هي على العكس من ذلك تطالبنا بحبهم واحترامهم ما داموا يملكون هذا القدر الكبير من الموضوعية والانصاف .

## ٤ ـ السؤال والاجابة :

ويحق لنا الان ان ننظر هل اجاب هذا الكتاب حقا على السؤال الملح الذي تفرضه ظروف هذه الفترة : ما هي الفلسفة التي تحتاج اليها هذه الايام ؟ الواقع ان الكتاب اجاب على هذا السؤال .. ولكنها الاجابة التي بينا خداعها وزيفها .. الاجابة التي تقول « ان الرؤية الصحيحة لا تقف عند الابصار بالعين لان الحواس خداعة وانما رؤية الروح والبصر بصر العقل »(٢٩) وما يترتب على هذه الاجابة من الدعوة الى التامل السلبي والشطحات الصوفية والاتجاه الى الداخل والباطن والجواني لان ما نراه بأعيننا وما نلمسه بأيدينا مزيف وغير حقيقي وبراني ..

ان هذه نظرة متخلفة تماما .. فاذا كان هذا النوع من التفكير قد ظهر في فترات معينة من التاريخ فقد كان لهذا سببه الواضح : الضعف والجهل والتخلف واستبداد الحكام .. اما الان ونحن نبني مجتمعا على اسس علمية مستوحاة من الواقع ومعطياته وملتصقة بأرضه ومستفيدة من تجاربه وخبراته .. فان الفيلسوف والمفكر حين يفعل ذلك وحين ينعزل ويهرب ليس هذا وحده وانما يمجد لنا هذا السلوك السلبي .. حين يفعل ذلك ينسى وظيفته الاساسية التي توجب عليه « ان يهبط من سماء التجريد الميتافيزيقي الى ارض الواقع الاجتماعي لكي يجعل منها عملية تحرر يشارك المرء عن طريقها في حركة التاريخ » (٣٠) .

ليست هذه اذن هي الفلسفة التي نبحث عنها .. وليست هذه هي الافكار التي تدفع ركب حياتنا الى التقدم والتطور والخلق .. وليس البكاء من اجل الافكار القديمة والايام القديمة مما نقبله من الاساتذة والمتخصصين لان على هؤلاء واجبا كبيرا هو ان يشاركوا في حركة التاريخ لا ان يعرقلوا سيرها .. وهم يعرفون ان التفكير المجرد لا قيمة له ولا يوصل الى شيء وان الهدف من التفكير ليس فكرة نبيلة نتأملها بل التفكير يجب ان يكون من اجل الفعل .. والفعل هو الذي يهدينا الى الحقيقة .

وبعد .. لقد تنبأ المؤلف في سنة ١٩٣٠ بان التفكير الفلسفي سينقلب قبل نصف قرن الى تفكير ميتافيزيقي جواني واننا سنجد من الامريكان زهادا ومتصوفين(٣١) ولكن نصف القرن يوشك ان ينقضي ولم يصل الينا ان الامريكان او اي شعب او جماعة من الناس قد اتخذوا الزهد والتصوف طريقا للتفكير والحياة والعمل .. الم يكن من الاصوب اذن ـ ما دام التنبؤ خاطئا ـ ان يدعو المؤلف الى فلسفة تحترم العمل وتؤمن به بدل الفلسفة الجوانية الصعبة التي تطالبنا بان نغلق عيوننا لنبصر بعيون القلب ؟

القاهرة — **عبد الله خيرت**

(٢٨) ص ٣٩ . (٢٩) ص ٢٠٦ . (٣٠) مجلة المجلة العدد ٩١ د. زكريا ابرهيم . (٣١) الجوانية ص ٢٠٣ .

# شعر

الى بلند الحيدري

***

تظل رسائله بانتظاري
مخبأة عن عيون الصغار
تظل على المنضده
تسوح ، ومن شرفة موصده
وعبر الشقوق ، تغازلني في النهار
وفي الليل في الظلمة البارده
تهاوى على الثلج ، اكليل نار
والمسها ، فاشم السخونة في الاحرف المجهده
والمح عينيه ، عبر الجدار
تبوحان ، والدمع في المحبره
يناغي حفيف السطور ،
كما تقفز القبره
الى قطرة الماء ، في ليلة مقمره
كما يرحل الصوت ،
خلف الستار

* * *

وحيث تضيع المرافىء عبر البحار
وتنأى به الجزر الضائعه
وتنأى وتنأى
فمن ذا يبدل بي اضلعه
ومن ذا يمد لنا الاشرعه
وفي اي ارض ، وطعم الدوار
يغيب رائحة الشوك في ارضنا ، والعرار
ومن ذا يعيد لنا الاقنعه
نجوس ، خلال تجاعيدها ، ارضنا الرائعه
واعيننا سمرت يا اله الدمار
واوجهنا متعبات تنازع ، والقلب عار
فمن ذا يدل علينا ، اذا نحن عدنا عيون الصغار
لتملأ اجفاننا الجائعه
ومن ذا يدل خطانا سوى الوهم في خطوة راجعه
والا العظام ، مبعثرة في القفار
وغير الركام الذي تترك الزوبعه ...

بغداد — **رشدي العامل**